بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمدلله والصلاة والسلام على الرحمة المهداة رسول(ﷺ)، وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان الى يوم الدين، يوم لاينفع مال ولا بنون الاَ من أتى الله بقلب سليم.

حينما تواجه مشكلة ما أفرادًا أو جماعات أو مجتمعات، يكون اللجوء إلى العنف هو السبيل الوحيد لحلها، بيد أن السبيل الأفضل هو محاولة حلّ هذه المشكلة بالوسائل السلمية، وتجنب العنف والمجابهة. وتتخذ الوسائل السلمية أشكالاً شتى حسب طبيعة المشكلة منها: الحوارات والمظاهرات والاعتصامات المدنية والاحتجاجات السلمية...وغيرها.

والقارئ المتأمل لآيات القرآن الكريم يجد الكثير منها تدعو الى التسامح والحوار والصفح واللين والعفو والسلم والتحلي بالصبر واحترام حقوق الآخر .

أكد الاسلام في كثير من نصوصه على السلم واللاعنف، بأدلة كثيرة منها: قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ) (سورةالبقرة/٢٠٨). وقوله سبحانه وتعالى:(فَاصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَامٌ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ)[سورة الزخرف/٨٩] لأن السلام يصل بصاحبه إلى النتيجة الأحسن.

وهذا هو منطق الرسل والأنبياء–عليهم السلام– على ضوء الكتب المنزلة عليهم، وقد قدم الرسول الاكرم(ﷺ) القدوة الحسنة عندما حوّل الآيات الدالة على منهج اللاعنف وأقواله بأمر وتوجيه من الرحمن الرحيم الى ممارسات ميدانية في نضاله السلمي الناجح ضد قريش طوال ثلاثة عشر عاما من دعوته المباركة، وغرس في نفوس أصحابه الرأفة والرحمة واللين والعفو والاعتماد على مبدأ الشورى والحوار الهادئ كأسلوب جوهري وحضاري في إقناع الآخر والمشاركة في اتخاذ القرار.

أهمية البحث:

إن قضية العنف والإرهاب اليوم من القضايا الساخنة في العالم عامة والشرق الاوسط خاصة؛ لأننا نعيش في جو مشحون بالرعب ودمار الديار وتهجير الساكنيين وترويع الآمنيين من بيوتهم والقتل وسفك دماء الأبرياء بغير حق، وأصبح اليوم لدى بعض الأفراد والجماعات اللاعنف والتسامح صامتا ويمارسون شتى أنواع العنف بطريقة غير مسبوقة. وأن بعض وسائل الأعلام المرئية والمسموعة والمكتوبة والمقروءة يحاولون إلصاق تهم الارهاب والعنف بالإسلام والمسلمين؛ لذلك البحث في هذا الموضوع من الضرورة الملحة لكي لاتشوه صورة الاسلام والمسلمين عند الآخرين.

إن ممارسة العنف عند فئة قليلة ممن يدعون الانتماء الى الاسلام والمسلمين بحجج واهية دون النظر إلى مآلاته ونتائجه هي الفشل والخسارة والدمار الشامل لكافة مجالات الحياة التي بناه الانسان، جيلا بعد جيل، وأنه رجوع وتخلف الى الوراء بقرون عدة.

مشكلةالبحث:

يحاول هذا البحث ان يؤصل اللاعنف والتسامح بأدلة من القرآن الكريم وممارسات الرسول(ﷺ) في زمن الوحي وتوجيهاته لأصحابه، ومايجنيه البشرية جميعا من منافع ومصالح وسلام ووئام تام باتخاذ هذا النهج السديد، وابراز المفاسد والمشاكل والاضرار البشرية والمادية والمعنوية بسبب ممارسة العنف.

وقد جاء هذا الموضوع بعد التقديم مقسما الى مبحثين:

المبحث الأول: تعريف اللاعنف، الفرق بينه وبين الخنوع والاستسلام، أقسامه، شروطه ملامحه وفوائده، وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: مفهوم اللاعنف والألفاظ ذات الصلة.

المطلب الثاني: الفرق بين اللاعنف و الخنوع والاستسلام.

المطلب الثالث: أقسام اللاعنف.

المطلب الرابع: شروط اللاعنف.

المطلب الخامس: ملامح اللاعنف ومزاياه ومنافعه.

المبحث الثاني: تأصيل اللاعنف في القرآن الكريم ونماذج من تطبيقات الرسول (ﷺ) ،

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: تأصيل اللاعنف في القرآن الكريم.

المطلب الثاني: نماذج من أقوال وتطبيقات الرسول(ﷺ).

المطلب الثالث: العلاقة بين الجهاد واللاعنف.

المطلب الرابع: تجارب مسلمي تركيا وأندونيسيا في التعايش.

ثم خاتمة بأهم ما احتوت عليه هذا البحث.

وأسال الله العلي القدير أن يعلمنا ما ينفعنا وينفعنا بماعلمنا، ويهدي لما أُختلِف فيه من الحق بإذنه تعالى، انه يهدي من تشاء الى صراط مستقيم.

المبحث الأول

مفهوم اللاعنف

المطلب الأول

تعريف اللاعنف والألفاظ ذات الصلة

تعريف اللاعنف:

لتحديد مفهوم اللاعنف، ورسم صورة واضحة المعالم له لا بد من التعرف على نقيضه أي: العنف بكل ما يمكن أن يوصلنا إلى هذا الهدف. إذ عرف العنف بأنه: (الغلظة والفظاظة في الأقوال أو الحركات أيضاً) [١]. كما عرف ايضاً بانه: (الانتهاك لممتلكات الآخرين والتعدي على أرزاقهم وحرياتهم). وهذان التعريفان يمثلان الوجه المعنوي والأخلاقي للعنف. أما الوجه السياسي للعنف فقد عرف على أنه: (استخدام للقوة بهدف الاستيلاء على السلطة أو الانعطاف بها نحو أهداف غير مشروعة).[٢]

يمكن تعريف لمبدأ اللاعنف: بأنه وسيلة من وسائل العمل السياسي والاجتماعي والدعوي تستبعد القوة في الوصول الى أهدافها، وتفتقد التعدي على حقوق الآخرين، وتقوم على أساس الاعتراف بالآخر[٣]، يُعرِّف الإمام الشيرازي (رحمه الله) اللاعنف : (أن يعالج الإنسان، الأشياء سواء كان بناءً أو هدماً، بكل لين ورفق؛ حتى لا يتأذى أحد من العلاج؛ فهو بمثابة البلسم الذي يوضع على الجسم المتألم حتى يطيب) [٤].

الالفاظ ذات الصلة:

منها: القوة الناعمة – السلم – التسامح – الامتناع عن الإيذاء...

وسائل اللاعنف: منها: الحوارات والمظاهرات والاعتصامات المدنية والاحتجاجات السلمية[٥]...

المطلب الثاني

الفرق بين اللاعنف و الخنوع والاستسلام

هناك من يعد اللجوء إلى اللاعنف نوع من الضعف، وقلة العزم، والعجز عن المواجهة وأنه نوع من الاستسلام والخنوع، وبما أن هذه المصطلحات تتميز بمعنى آخر عن اللاعنف، فالاستسلام يعني الانقياد، ومعلوم أن الانقياد يعني الخضوع من قبل طرف لطرف آخر دون أن يكون لهذا الطرف الخاضع لأي مبادرة، أو شرط. أما الخنوع فيعني: الخضوع والذل و وضَعَة، خنع له وإليه يخنع خنوعاً: ضرع إليه وطلب إليه وليس بأهل أن يطلب إليه. وليس هذا المعنى بأفضل حالاً من معنى الاستسلام [٦].

وأما الاستسلام على الصعيد السياسي فيعني: التسوية التي تقضي بالتنازل المهين أمام العدو كما لو كان انتصار العدو كاملاً بحيث افقد الطرف المنهزم إرادة القتال أو الحق في التمسك بمطالبه الحقوقية. فأين هذا من اللاعنف الذي سبق وأن عرفناه بأنه وسيلة من وسائل العمل السياسي الجاد يضع أصحابه نصب أعينهم

هدفاً يرومون الوصول إليه في عملهم اللاعنفي وقد يصل بهم الأمر إلى التضحية بالنفس لبلوغ هذا الهدف. بل أَنّه فعل إيجابي يتطلب الشجاعة المعنوية واستبسال الشهداء. إن السلبية التي تتضمنها كلمة لاعنف، ما هي إلا مشترك لغوي: فأعمال المناضلين السلميين كلها إيجابية، فالذين يقدمون حياتهم على مذبح العدالة إنما يقدمون دروساً تربوية وقوة أدبية لخلاص البشر من الشر[٧].

كذلك ينبغي عدم الخلط إطلاقًا بين اللاعنف وبين التقاعس عن العمل أو السلبية. فاللاعنف هو فعل بكل ما تحمله الكلمة من معنى؛ بل هو أكثر قوة وفعالية من فعل العنف. والنشاط اللاعنفي ليس محصورًا في مجاله، بل هو مسار عمل يمكن اتباعه على كل الأصعدة.

وحينما تواجه مشكلة ما أفرادًا أو جماعات أو مجتمعات، يكون اللجوء إلى العنف هو السبيل الوحيد لحلها؛ بيد أن السبيل الأفضل هو محاولة حلّ هذه المشكلة بالوسائل السلمية، وتجنب العنف والمجابهة. وقد تتخذ الوسائل السلمية أشكالاً شتى حسب طبيعة المشكلة التي تحدد أيًّا من هذه الوسائل قابلة للتطبيق على الحالة المعطاة.

المطلب الثالث

أقسام اللاعنف وأشكاله:

لقد أخطأ بعض الباحثين ممن خاضوا غمار البحث السياسي في حصرهم مبدأ اللاعنف في الميدان السياسي كما ورد في الموسوعة السياسية إذ عرفت اللاعنف بأنه: سلوك سياسي لا يمكن فصله عن القدرة الداخلية. وعرّف كذلك بأنه: شكل من التحرك السياسي[٨].

ومنطق العقل ومنهجه يختلف عن منطق التهور الذي يعتمد العنف والقوة في تعاطيها مع غيرها فمنطق العقل هو إمكانية انتهاج أساليب الحوار والتفاهم في العلاقات التي تربط الإنسان مع شركائه على الأرض؛ لذلك تختلف ميادين اللاعنف وحسب التقسيم التالي:

اللاعنف السياسي: وينحصر نطاقه في ميدان علاقة الإنسان بالدولة.

اللاعنف الاجتماعي: ويشمل هذا جميع العلاقات التي تربط الإنسان بغيره من أبناء مجتمعه.

اللاعنف الديني: ويتناول هذا القسم ميدان الأخلاق، والدعوة إلى الله[٩].

وله تقسيم اخر بحسب القدرة لذلك يسمى اللاعنف الملكي: والمراد باللاعنف الذي يجب أن يجعله الإنسان شعاراً: اللاعنف الملكي (نسبة إلى الملكة/القدرة) لا القسري، وهو على ثلاثة أقسام:

الأول: اللاعنف الملكي أي أن تكون نفس تظهر على الجوارح عن ملكة، كما أن الشجاعة والكرم والعفة والعدالة وأشباهها كذلك.

الثاني: اللاعنف القسري، قسراً خارجياً، أي إن الضعف أوجب ذلك، فإن الضعيف يلتجيء إلى اللاعنف للوصول إلى هدفه؛ فإذا صفعه ظالم جبار ولم يتمكن أن يقابله بالمثل صبر. وهذا أسوأ أقسام اللاعنف؛ فهو كالإنسان الذي يعفو عن مقابلة السب بالسب لأنه أبكم.

الثالث: اللاعنف القسري العقلائي، أي أن يُرجح اللاعنف على العنف، من باب الأهم والمهم، وهذا قادر على العنف، لا كالثاني، ولا ينبع اللاعنف عن ضمير وفضيلة، وإنما يرجحه حيث أنه يراه طريقاً للوصول إلى هدفه[١٠].

المطلب الرابع

شروط اللاعنف ومميزاته

يشترط في مبدأ اللاعنف عدد من الشروط التي يتميز بها عن غيره[١١] نذكر منها:

١. يفترض اللاعنف وعياً كاملاً بالخطر المحدق وقوة قادرة على مواجهة هذا الخطر بالعنف في حال عدم وجود خيار آخر.

٢. الوعي العالي والضبط الشديد للنفس وللغريزة إذ يتحول الضبط إلى محاسبة دقيقة للذات على المستوى الشخصي ويصبح مربحاً على المستوى الاستراتيجي.

٣. إن اشتراط الضبط الشديد للنفس في ممارسة العمل اللاعنفي إنما جاء بسبب تحول مبدأ اللاعنف إلى مبدأ غريب على الفكر البشري والحياة البشرية، إذ إن المنهج السائد في الحياة البشرية قوامه أن أي إنسان أو أي مجموعة أو منظمة أو طبقة إجتماعية عندما تجابه بالعنف فإنها ترد بالعنف، حتى تعارف البشر على هذا الخط من السلوك بحيث صار غريباً المجابهة باللاعنف.

٤. إن اللاعنف لا يمكن اعتماده كوسيلة من وسائل الدفاع عن أي قضية كانت كيفما اتفق ودون تنظيم وهيكلة مدروسة، فاللاعنف يقوم على أسس وقواعد يسير وفقها اللاعنفيون في كفاحهم من أجل أية قضية.

٥. لا يكون اللاعنف في خدمة قضية ظالمة ولا يمكن له أن يكون كذلك، وإنما يكون في خدمة القضايا العادلة فحسب، ذلك أن اللاعنف لا يقوى على الدفاع عن قضية ظالمة دون أن يتنكر لنفسه. فسر كون اللاعنف يدافع عن القضايا العادلة بهذا الأسلوب السلمي وراء تحير الأنظمة في التعامل مع ممارسيه بالعنف، أو عدم الجدوى من العنف بتلك الحالات، وإلا فلو كان اللاعنف يمارس الدفاع عن القضايا الظالمة لكان في أسلوبه مبرر لضربه من قبل الأنظمة، وعدم الوقوف موقف المتحير إزاءه

مميزات اللاعنف

١- يتميز اللاعنف عن غيره من أساليب الدفاع عن القضايا سواء السياسية منها أم الاجتماعية أم الدينية في أنه يلجأ إلى تحكيم العقل، الذي يميز الإنسان عن غيره، في حل القضايا التي يتبناها ويغلّب جانب العقل قدر الإمكان على غيره من الجوانب.

٢- يختصر على الناس الخسائر البشرية والمادية التي يكلفها غيره من الأساليب.

٣- يبتغي أفضل النتائج وبأقل الإمكانيات والجهود.

٤- إن ميزة اللاعنف في نضاله ضد الظلم تكمن في أنه لا يصيب بالعذاب سوى الذي يستخدمه، دون أن يتعدّى أثر ذلك الضرر إلى غيره، في حين يتعدى أثر الضرر الذي يتسبب به العنف إلى الأبرياء إن لم نقل أن حصتهم من الضرر تفوق تلك الحصة التي يتحملها مستخدمو أسلوب العنف ذاتهم. فالمناضلون اللاعنفيون في حال ارتكبوا بعض الأخطاء في الطريق – طريق نضالهم – فإن من شأن هذا ألا يؤذي الآخرين.

٥- يميز اللاعنفيون بين القوة والعنف، لأن العنف ينطوي على الضعف وعدم الثقة بقدر ما ينطوي اللاعنف على القوة والثقة والإصرار على التمسك بالحقيقة ونيل الحرية والعدل. ورموز العنف في التاريخ بقدر ما اتصفوا بالصلف والعنجهية والشراسة فإنهم سرعان ما انهاروا تحت الضغط [١٢].

المطلب الخامس: ملامح اللاعنف وبعض فوائده:.

(المهاتما غاندي) أول من استخدم كلمة "اللاعنف"في قرن العشرين وقاد الهند إلى الحرية والاستقلال في العام ١٩٤٧، بعد قرون من الاستعمار البريطاني الذي كان يعتبر الهند "درة التاج البريطاني". قبل غاندي بقرون طويلة مارس الأنبياء [١٣] صلوات الله عليهم، وكثير من القديسين والمصلحين والمفكرين[١٤]، اللاعنف كنهج يرفض الظلم والاستبداد، من استعمار واحتلال واستغلال وفساد. واللاعنف لا يقبل الظلم بل يرفضه لأنه يتصف بامور لها فوائد كثيرة[١٥]منها :

١- يرفض اللامبالاة والامتثال والإذعان، وكل الأفكار والثقافة التي تسوغ الركوع والخضوع وطأطأة الرؤوس.

٢- يرفض التواكل، لأنه يعتمد التوكل، الذي يعني الأخذ بالأسباب.

٣- يرفض الجهد العشوائي والتحليل الساذج والتشخيص غير الدقيق.

٤- يعتمد العمل الجماعي، ويراهن على أقوى وأرقى ما في الإنسان، وقطعًا ليست الأنياب والمخالب، وإنما الإيمان والوعي والإرادة والقدرة على التخطيط والمتابعة والتقييم واستخلاص العبر والعظات، والجهد الجماعي، والعمل بروح الفريق.

٥- يرفض العنف، وذلك للقناعة بأن "العنف حفرة يحفرها الظالم ليقع فيها المظلوم". و"الحرب شباب يقتلون بعضهم بعضًا ولا يعرفون بعضهم لمصلحة من يعرفون بعضهم جيدًا"، وبالتالي فإن العنف يؤذي ويدمر ويتلف، لكنه لا يبني، ولا يحقق العدالة التي تخلصنا من الظلم، ولا يحقق الحرية التي تخلصنا من الاستعباد.

٦- النظر بعمق وشمولية الى الظلم، وكذلك إلى العدالة، فليس المطلوب استبدال ظالم أجنبي بظالم محلي، وإنما التخلص من الظلم بكل صوره.

٧-الرهان على قوة الناس بوضعهم حدًا للإذعان والامتثال للظالم الذي يتغذى من طاعة المظلومين، وبالتالي تسخير قوتهم لتتحدى قوة الظالم، بكل وعي ومسئولية وإصرار على الحرية والاستقلال الكاملين(١٦).

٨- يرفض العنصرية والطائفية والقبلية، وكل الأفكار التي تصنف الناس إلى أصناف ودرجات تسويغًا لاستغلالهم واحتلال أرضهم ونهب مقدراتهم وتدنيس مقدساتهم.

٩- تحدي الظالم في نقطة ضعفه، لأنه لا يوجد ظالم ومحتل ومستبد إلا وله نقطة أو عدة نقاط ضعف.

١٠- تحدي المظلوم للظالم بنقطة قوة المظلوم الذي يملك دائمًا نقطة أو نقاط قوة، وأساسها الوعي والإيمان والصبر والقدرة على العمل الجماعي والعمل بروح الفريق.

١١-النهوض بالمقاومة من مستوى مقاومة العشرات أو المئات إلى مستوى مقاومة الملايين. أي النهوض بالمقاومة من المقاومة بالوكالة والإنابة إلى الانخراط الفعلي للقوى الحية في المجتمع بكل أطيافها وشرائحها وفئاتها العمرية.

١٢- تغيير دور الجماهير من دور المتفرج والمشاهد والمصفق والمكبر إلى دور المشارك في المال العام، والقرار العام، وبالتالي وضع حد كلي وقطعي ونهائي للعلاقة "الأبوية" التي تمنح القائد حقوقًا ومسئوليات كحقوق الراعي على القطيع بدعوى البيعة، أو بدعوى متطلبات العمل الثوري. فإذا أمر الله سبحانه وتعالى رسوله المعصوم عليه الصلاة والسلام بالشورى فلا يحق إضفاء هالة من القداسة على أي مسئول في أي مرحلة من المراحل، ولا لأي سبب من الأسباب.

١٣- اختيار العمل الأهلي والجماعي العلني، ورفض العمل السري والنشاط وراء الكواليس وفي الغرف المعتمة السوداء، لأن العمل السري تتخلله أفكار وخيالات أسطورية تتسم بالمبالغة والتهويل، طالما استغلت للنصب والخداع والتضليل.

١٤- دراسة تاريخنا المعاصر بعامة وتاريخ المقاومة بخاصة، دراسة علمية موضوعية بعيدًا عن استخدام نتف وصور من التاريخ لأغراض التعبئة الوعظية الخطابية التي تراهن على العواطف والانفعال على حساب الحقائق والأرقام والمعلومات(١٧).

١٥- رفض حالة الفوضى والانفلات، واحترام القوانين والقضاء، والرفض العلني للقوانين التي تكرس الظلم وتنتهك العدالة وتقييد حرية الناس.

١٦- التخطيط الدقيق لمناهضة الظلم اعتمادًا على المعلومات والأرقام والحقائق، والابتعاد عن نهج الرهان على الشعارات والخطب الرنانة على حساب الجهد العلمي المنظم والإدارة الرشيدة.

١٧- الترفع عن الشتائم والسب والقذف والتجريح، والعمل على تسليط الأضواء على الظلم والتعسف وتعرية الظالم، ورفض الظلم وتفنيده برزمة من الحقائق والبراهين.

١٨- الإقرار والإيمان بأن الاختلاف أصل من أصول الكون وقاعدة من قواعد الحياة والخلق التي أرادها الخالق سبحانه وتعالى، وبالتالي الاعتراف بالآخر واحترامه، كي يصنع من التعددية قوة، ومن التنوع غنى، و وضع مكونات الهويات بصورة التكامل والتعاون، وليس بصورة التناطح والصراع.

١٩- اللاعنف لا يعني الضعف، كما أن العنف لا يعني القوة، فإذا تعرض اللاعنفي لهجوم على بيته مثلاً، فهو يدفع العنف بالعنف كضرورة، وليس كنهج وخيار مقاومة، لأن اللاعنفي إذا وجد نفسه بين خيارين لا ثالث لهما، وهما إما الجبن أو العنف، فهو لا يختار ولا يقبل الجبن، فاللاعنف مسئولية وشجاعة.

٢٠- اللاعنف مكسب جماهيري، وتجريد المخالف من حججه، ويوقظ روح الإبداع وأنه سلام المعركة الحضارية، وأحمد عاقبة وأوصل للهدف.

وبالمقابل هناك مضار وخسائر للعنف منها[١٨] :

لا شك أن التفكير العنيف والسلوك المتصلب يفقد العاملين في الساحة الإسلامية اتزانهم الاجتماعي والديني والفكري والسياسي وذلك للاسباب الاتية:

- العنف يفقد التوازن، وانه نقيض الفطرة واسترسال في جملة من الأخطاء.
- يجلب العداوات والانفعالات المنبوذة والصراعات الداخلية.
- يقتل مناخ الإبداع والتقدم، والعنف ضياع المبدأ.
- يضعف ثقة الجماهير بالمتنازعين ويشكون في سلامة نواياهم.
- يهدر الطاقات والقدرات حيث ستصرف كل جهة جهودها ووقتها وتفكيرها ونشاطها ضد الآخر وما يستتبعه من صرف دعائي باهظ.
- أضراره لا تقتصر على الخسائر المادية، بل تشمل الخسائر المعنوية أيضا وهذه الخسائر أكثر ضررا على المستوى البعيد من الخسائر المادية [١٩].

وفي بطون تاريخنا عبرة هامة لا زالت تتكرر وتستنسخ كل حين متمثلة في اضمحلال كل فرق التطرف والمغالاة أمثال القرامطة والخوارج والباطنية والغلاة حيث تراجعت إلى حد كبير وانكفأت على نفسها، بل لم يبق في التاريخ رجال العنف وقادة الدم والإرهاب حتى راح التاريخ يلعنهم في طيّ صفحاته.

لكن بقي من آمن بالاعتدال والتسامح والعقلانية يزهو، بقي القرآن الكريم الذي راح يردد بصوت رقيق ونغمة رائقة إلى أعدائه ومناوئيه فيصفهم بأنهم أخوة (وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُوداً) [سورة الأعراف، آية: ٦٥]، بل إن العنف يحرم المسلم من القدرة على التصحيح فيعجز عن مراجعة نفسه وأعماله وتاريخه مما يجعل محتفظاً بعوامل إخفاقه وليس لديه القدرة على مواجهة أخطائه.

والمتبصر بإمعان يرى أن التنظيمات المتطرفة قد تنشأ عن حسن نية وعن قناعة مخلصة، لكن بُعدها عن الواقعية يبعد بها رويداً رويداً عن الهدف الذي تنشده وقامت من أجله ويصبح الإبقاء على كيانها هدفها الغالي. حيث تسلك مختلف الطرق المنحرفة لتقي نفسها من الانهيار وقد تنتهي بها الأساليب الشاذة لتغدو ألعوبة بيد قوى أعظم منها وربما كانت هذه القوى من أعدائها السابقين[٢٠].

وقد أورد الدكتور حسنين توفيق في دراسة الدكتوراه (ظاهرة العنف السياسي في الوطن العربي) إحصائيات دقيقة في البلدان العربية خلال الفترة (١٩٧١- ١٩٨٥) حيث حصلت ٩٤ نوعاً من أحداث الشغب والتمردات و٦٠ محاولة اغتيال و٣٦ عملية اغتيال راح ضحيتها ٥ رؤساء دول وأكثر من ٧٦ شخصاً من شاغلي المناصب السياسية، إضافة إلى ٣٨

محاولة انقلابية لم تتم فعلاً حيث تم كشفها قبل أوانها و ٣١ محاولة انقلاب فاشلة كل هذه الأحداث لم تنجح منها إلا نادراً، بل وصل الباحث إلى نتائج هامة:

– أن اللجوء إلى ممارسة التصفية الجسدية لبعض النخب الحاكمة يعكس عجز القوى المعارضة عن المواجهة السافرة للنظام، ومن ثم تتخذ هذه العمليات أدوات لإنهاكه وإظهاره بمظهر العاجز.

– إن المحاولات الانقلابية دفعت النظم إضفاء طابع مدني على مؤسسات وسياسات وأشخاص النظام بحيث ظهر نمط من النظم المختلطة (العسكرية – المدنية) لتنجح في تثبيت نفسها أكثر.

– نجاح الكثير من النظم في تطوير آليات من شأنها عرقلة حدوث انقلابات، منها خلق توازنات داخل القوات المسلحة وتأسيس مؤسسات أمنية مختلفة كالحرس الجمهوري والأمن المركزي والحرس الوطني وسرايا الدفاع ومليشيات الحزب لتحييد الجيش، ناهيك عن عمليات التصفية والإعدامات التي تطال المخططين وأتباعهم والمشتبه بهم، إضافة إلى تطوير أجهزة الرقابة والتنصت والضبط.

– تدخل بعض القوى الخارجية للقضاء على المحاولات الانقلابية التي تحدث في أقطار معينة فتدخلت مصر أكثر من مرة في السودان، وإيران في عمان ودول الغرب في مواجهات عسكرية متعددة[٢١].

إن هذه النتائج الهامة تؤكد أن العنف عواقبه إن لم تكن وخيمة ستكون فاشلة على أغلب الظن.

يقول جودت سعيد[٢٢]: إن سنة الرسول (صلى الله عليه وآله) في منع العنف قبل أن يصل إلى الحكم بغير عنف هي التي تقطع تسلسل الخطأ بحيث لا يسوغ إزالة الخطأ بالخطأ.

إن الذين لا يهضمون هذه الأفكار سيفاجئون بأن الحكم الذي كانوا يظنون أنه شفاء من كل داء، إنما هو مرآة تعكس سيئات المجتمع على أتم بشاعته وعنفوانه وسيتبين لهم أن هذا الأسلوب الذي استخدموه مع مخالفيهم في الرأي سيرجع إليهم، لهذا السبب نهى القرآن عن العنف بقوله: (كفوا أيديكم وأقيموا الصلاة) سورة النساء، الآية: ٧٧ .

ولو تتبعنا خسائر الإرهاب والعنف والمتسبب من قبل الأنظمة أو الجماعات المناهضة في المنطقة العربية نجد أنها أدت إلى:

– تضاعف مصاريف الأمن والإنفاق على الجيوش وقوى الشرطة.

– عمت الفوضى والاضطراب والغليان وأدت إلى ضرب الاستقرار السياسي.

– نزوح رؤوس الأموال المحلية والأجنبية والإضرار في مجمل الحياة المدنية.

– تشوه صورة الاسلام والعرب والمسلمين في نظر مجتمعات الأخرى في مختلف أجهزة الإعلام الدولية ونشر ثقافة الكراهية بين الشعوب.

– سقوط ضحايا لا تحصى من الأبرياء [٢٣].

المبحث الثاني

تأصيل اللاعنف في القرآن الكريم ونماذج من تطبيقات الرسول ﷺ

المطلب الأول

تأصيل اللاعنف في القرآن الكريم

ان الإسلام دين يعلِّم اللاعنف. وردت في القرآن الكريم آيات كثيرة دالة على ترك العف وعدم ممارسته ليس بإمكان الباحث استعراض كلها هنا، نورد بعضا منها. ومن تدبّر القرآن وجد أسماء الجمال والرحمة والرأفة والمغفرة والبرّ والحلم والإحسان وغيرها هي الغالبة وهي الأكثر ورودا وتكرارا، تأمل ما يتعلق باسم الرحمن الرحيم، فنجد(١١٣) سورة في القرآن بدأت بالبسملة (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ). ونجدها في سورة الفاتحة التي يتلوها المسلم في صلاته في اليوم سبع عشرة مرة على الأقل في صلواته اليومية﴿الْحَمْدُ للّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٢﴾ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ ﴿٣﴾ ونجد اسمي(الرحمن الرحيم) قد تكررا في القرآن الكريم مقترنين خمس مرات، غير المرات المائة و ثلاثة عشر في البسملة في أوائل السور، واسم الرحيم قد تكرر فيه(٩٥) مرة، غير مرات البسملة، وتكرر اسم(الرحمن) سبعا وخمسين مرة، غير مرات البسملة ونجد قوله تعالى: ﴿.. عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاء وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ.. ﴾[الأعراف:١٥٦].وجه الدلالة: قيّد العذاب بالمشيئة، وأطلق الرحمة بلا قيد. ووصف سبحانه وتعالى نفسه بأنه(أرحم الراحمين)خمس مرات، وأنه(خير الراحمين) مرتين. بينما لم يذكر اسم(الجبار) لله تعالى إلا في موضع واحد و(القهار) في ست مرات و(المنتقم) خمس مرات بصيغ مختلفة.

فقد ورد في القرآن أن الله لا يحب الفساد ،أي العنف. وتعبّر الآية القرآنية(وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ)سورة البقرة،آية:٢٠٥ ، بوضوح ما المقصود هنا بالفساد. فالفساد، أساسًا، هو ذلك الفعل الذي يفضي إلى اختلال النظام الاجتماعي، مُوقِعًا خسائر فادحة في الأرواح والممتلكات.

وعلى النقيض من ذلك، يمكن القول بيقين إن الله يحب اللاعنف، كما دلت عليه آيات كثيرة في القرآن الكريم، وهنا أسجل بعضاً منها كدليل لتأصيل اللاعنف ليتدبرها الباحث على سبيل المثال لا الحصر،لأن القرآن الكريم من بدايته الى نهايته اذ يطلب منا التسامح والصفح واللاعنف والعدالة والرأفة والرحمة للعالمين والامتناع عن إيذاء الآخرين.

١- يقول سبحانه وتعالى: (ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ) [سورةالنحل:آية ١٢٥]. أى ادع ياأيها الرسولُ الناس إلى دين الله ، وشريعته القدسية ، بالأسلوب الحكيم ،

واللطف واللين ، بما يؤثر فيهم وينجع ، لا بالزجر والتأنيب ، والقسوة والشدة، وجادل المخالفين بالطريقة التي هي أحسن ، من طرق المناظرة والمجادلة ، بالحجج والبراهين ، والرفق واللين[٢٤]

٢ – لا لعنف الممارسة والعمل لنتأمل آيات من ذكر الله الحكيم كيف يوجه سبحانه المؤمنين للتعامل مع الآخرين إذ يقول سبحانه وتعالى: (وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا) [سورة الفرقان: ٦٣]. أي وإذا خاطبهم السفهاء بغلظة وجفاء ، قالوا قولا يسلمون فيه من الإثم ، قال الحسن : لا يجهلون على أحد ، وإن جهل عليهم حلموا.قال النسفي في تفسيرالآية: أي سداداً من القول [٢٥].إن منطلقات العمل لا بد أن تتميز بالتسامح وسعة الصدر واجتناب ممارسة العنف بشتى صوره سواءً داخل الأطر التنظيمية في الحركات أو خارجها مع الأطراف المحيطة بالعمل[٢٦].

٣- قوله تعالى: (وَلاَ تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلاَّ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ) [سورة العنكبوت: ٤٦].

اي لا تدعو أهل الكتاب إلى الإسلام ، وتناقشوهم في أمر الدين ، إلا بالطريقة الحسنى كالدعاء إلى الله بآياته ، والتنبيه على حججه وبيناته[٢٧] .

٤–ويقول: (خُذْ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنْ الْجَاهِلِينَ) [سورةالأعراف: ١٩٩].

أمر له عليه الصلاة والسلام بمكارم الأخلاق ، أى خذ بالسهل اليسير في معاملة الناس ومعاشرتهم ، قال ابن كثير : وهذا أشهر الأقوال ويشهد له قول جبريل للرسول (ص) " إن الله يأمرك أن تعفو عمن ظلمك ، وتعطى من حرمك ، وتصل من قطعك،[وأمر بالمعروف] أي بالمعروف والجميل ، المستحسن من الأقوال والأفعال[٢٨].

[وأعرض عن الجاهلين] أى لا تقابل السفهاء بمثل سفههم بل أحلم عليهم ، قال القرطبي : وهذا وإن كان خطابا لنبيه عليه الصلاة والسلام ، فهو تأديب لجميع خلقه[٢٩]

٥–وقوله تعالى: (وَلاَ تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ) (سورةالأنعام: ١٠٨).

كثيرون يظنون أن العنف مجرد ممارسة دون مراعاة الأخلاقيات العامة وهو خطأ فاحش فالمنهج الإسلامي يعتمد على رفض عنف اللسان أو التجرؤ بالسباب والشتم والنميمة أو التشهير واستغلال الدين غطاءً للممارسات غير المشروعة.

٦. ويقول: (فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ) (سورةآل عمران: ١٥٩). أى فبسبب رحمة من الله أودعها الله في قلبك يا محمد ، كنت هينا لين الجانب مع أصحابك ، مع أنهم خالفوا أمرك وعصوك، لو كنت جافي الطبع قاسي القلب ، تعاملهم بالغلظة والجفاء ، لتفرقوا عنك ونفروا منك ، ولما كانت الفظاظة في الكلام ، نفى الجفاء عن لسانه ، كما نفى القسوة عن قلبه، فتجاوز عما نالك من أذاهم يا محمد ، واطلب لهم من الله المغفرة [٣٠] .

٧- أمرسبحانه وتعالى-موسى وهارون-عليهماالسلام- ان يذهبا الى فرعون الذي تجبّر وتكبّر وبلغ النهاية في الكفر والعُتو والطغيان، بالآيات والبراهين ويقولا له قولا ليّنا لطيفا رفيقا ليخاف الله فيرتدع عن طغيانها فذلك أحرى به ان يمعن النظر فيما تبلّغانه ويخشى عقاب الله قال تعالى:(اذْهَبْ أَنْتَ وَأَخُوكَ بِآيَاتِي وَلَا تَنِيَا فِي ذِكْرِي (٤٢) اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى (٤٣) فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى (٤٤) قَالَا رَبَّنَا إِنَّنَا نَخَافُ أَنْ يَفْرُطَ عَلَيْنَا أَوْ أَنْ يَطْغَى (٤٥) قَالَ لَا تَخَافَا إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى (٤٦).سورة طه.

إن منطق الرسل والأنبياء، هو منطق السلم واللاعنف والاحتجاج العقلاني من أجل إنقاذ البشرية، حيث أكد الله تعالى في كتابه الكريم حول استخدام السلم واللين والابتعاد عن العنف والغلظة، واستخدام سياسة العفو، والاعتماد على منهج الشورى كأسلوب في الإقناع الحر، والحوار السلمي، والمشاركة في اتخاذ القرار[٣١].

٨-ويقول سبحانه: (وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلاَ تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ) (سورةالنور: ٢٢)

أي وليعفوا عما كان منهم من جرم ، وليصفحوا عما بدر منهم من إساءة ، وليعودوا إلى ما كانوا عليه من الإنعام والإحسان.

[ألا تحبون أن يغفر الله لكم] اي ألا تحبون أيها المؤمنون أن يغفر الله لكم ؟ على عفوكم وصفحكم وإحسانكم إلى من أساء اليكم ؟ روي أن أبا بكر لما سمع الآية قال : بلى أحب أن يغفر الله لي ، وأعاد النفقة إلى مسطح ، وكفر عن يمينه ، وقال : والله لا أنزعها منه أبدا! ! قال المفسرون : والآية دالة على فضل أبي بكر فإن الله تعالى امتدحه بقوله : [ولا يأتل أولوا الفضل] وكفى به دليلا على (فضل الصديق) رضي الله عنه وأرضاه[٣٢].

[والله غفور رحيم] اي مبالغ في المغفرة والرحمة ، مع كمال قدرته على العقاب ، ثم توعد تعالى الذين يرمون العفائف الطاهرات.[٣٣] .

٩-لقد دعا الاسلام إلى السلام العام بين البشر، حتى إن كلمة (السلام) وردت في أكثر من مائة آية، بينما لم تذكر كلمة (حرب) ومشتقاتها إلاّ في ست آيات فقط، وليست الحرب في الاسلام للثأر أو الانتقام، وإنما هي استثناء ولا يجوز اللجوء إليها إلاّ في حالات الدفاع الشرعي عن المصالح الضرورية من العقيدة والإيمان والحياة والعرض والمال والعقل ولإعلان الحق و دفع عدوان الباطل يقول الله سبحانه وتعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُواْ ادْخُلُواْ فِى السِّلْمِ كَآفَّةً وَلاَ تَتَّبِعُواْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ) (سورة البقرة/٢٠٨)، وفي حالة الدفاع الشرعي أيضا أمر سبحانه وتعالى بالانصراف إلى السلم كلما دعا المعتدي إلى ذلك بعد كفه عن الأعتداء، كما يقول سبحانه وتعالى: (وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٦١﴾سورة الأنفال. إن الأصل في الإسلام السلم واللاعنف، لأنّ السلام يصل بصاحبه إلى النتيجة الأحسن، لذلك فإن الاسلام يفتح باب الحوار مع كافة الأديان ليعيش الجميع في أمن وأمان.والمسالمون يبقون سالمين مهما كان لهم من الأعداء. بنى الاسلام تنظيم علاقة الدولة الاسلامية مع غيرها وعلاقات الشعوب والأقوام على أساس الأخوة البشرية، وكونهم من أب واحد وأمّ واحدة، كما قال تعالى(يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾ سورة

الحجرات وشيمة الأخوة هي التعاون والتضامن والتحابب والتوادد واستبعاد كل ما يعتبر من باب عدوان بعضهم على بعض[٣٤].

١٠-قوله تعالى(قَالَ هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنْتُمْ جَاهِلُونَ (٨٩) قَالُوا أَإِنَّكَ لَأَنْتَ يُوسُفُ قَالَ أَنَا يُوسُفُ وَهَذَا أَخِي قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ (٩٠) قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَإِنْ كُنَّا لَخَاطِئِينَ (٩١) قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ (٩٢)....

قَالُوا يَا أَبَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ (٩٧) قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ (٩٨) سورة يوسف. ما دعا عليهم وما عنفهم أو زجرهم وما هجرهم ، ولكن عاملهم بخلق العفو والصفح والمسامحة، فأين آباء من أمة الإسلام هجروا أبناءهم من أجل أخطاء بسيطة تافهة ودعوا عليهم فكانوا عياذاً بالله سبب شقائهم؟ أين هم من موقف يعقوب عليه السلام مع أبنائه؟.

١١- إن عملية تتبع للاتجاهات اللاعنفية في الإسلام تبرز الجواب الرائع لأول صراع ذكر في القرآن هو جواب ابن سيدنا آدم حينما توعده أخوه بالقتل فقال له : (لَئِنْ بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ (٢٨) إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ (٢٩))سورة المائدة،

١٢- يقول الله تعالى: (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاء ذِى الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاء وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٩٠﴾) (سورةالنحل:٩٠).

يحرّم الإسلام الغدر والاغتيال والإرعاب وكل ما يسمى اليوم بالعنف والإرهاب، فإنه لا عنف في الإسلام، ولا يجوز أي نوع من أعمال العنف والإرهاب الذي يوجب إيذاء الناس وإرعابهم، والغدر بهم وبحياتهم، أو يؤدي إلى تشويه سمعة الإسلام والمسلمين.

لان الإسلام مشتق من السلم والسلام، والقرآن الكريم يأمر بالرفق والمداراة) [٣٥].

١٣- يحرم استخدام الغيبة والنميمة والكذب وقول الزور والبهتان ضد المخالف لك في المنهج والموقف السياسي، أو الرأي العلمي والفقهي، حيث يقول تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ (١١) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ (١٢) سورة الحجرات.

١٤- ومن الآيات التي تدعو لاحترام عقائد الآخرين حتى ولو كانت فاسدة غير صحيحة قوله تعالى (لا إِكْرَاهَ فِي الدِّين)(سورةالبقرة الآية٢٥٦) إذ أن الأمور الإعتقادية تحتاج إلى قناعة قلبية، ولا أثر للإكراه أو الضغط على القلب[٣٦]، علما بأن احترام عقائد المخالف في الدين لايعني القبول بعقيدته، وإنما المقصود حفظ حقوق أهل الذمة في بلاد المسلمين التي تكفل الإسلام بحفظها لهم.

من هنا لا يجوز لنا أن ننكر أن فهمًا مغلوطًا لكثير من الآيات الكريمة، وحتى الأحاديث النبوية، يتسبَّب في استعمال العنف ضد الآخر. وهذا أمر شائع، ليس بين عامة الناس وحسب، بل ولدى الكثيرين ممَّن يدرسون الدين ويكتبون ويخطبون، وهم الذين يروِّجون لمفاهيم تُلحِقُ الأذى بالآخرين طبعًا – الأذى المادي والمعنوي أو حتى النفسي، كاستعمال ألفاظ تكفِّر الآخرين أو تضطهدهم أو تستعلي عنهم بنَسْبِ الإيمان لنا وحدنا – نحن المسلمين – والكفر للآخرين. فالإسلام كدين، بنصوصه القرآنية، بريء من وهم كثير من المقولات والأحكام التي تسببت – ولا تزال تتسبب – في ممارسة العنف ضد الآخر على مختلف مستوياته.

١٥- وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ (١٠٧) سورة الانبياء، أي: وما أرسلناك يا محمد الاّ رحمة للخلق أجمعين. قال الصابوني: (لم يقل الله تعالى: رحمة للمؤمنيين وإنّما قال(رحمة للعالمين) فإن الله سبحانه وتعالى رحم الخلق بإرسال سيد المرسلين ﷺ لأنه جاءهم بالسعادة الكبرى، والنجاة من الشقاوة العظمى، ونالوا على يديه الخيرات الكثيرة في الآخرة والأولى، وعلمهم بعد الجهالة، وهداهم بعد الضلالة فكان رحمة للعالمين، حتى الكفار رُحموا به حيث أخر عقوبتهم ولم يستأصلهم بالعذاب كالمسخ والخسف والغرق)[٣٧].قال الزلمي:(الرحمة في هذه الآية هي المصلحة الإيجابية(المنفعةالمستجلبة) والسلبية(المضرةالمستدرأة) سواءً كانت مادية أو معنوية دنيوية أو أخروية[٣٨].

١٦- يعلِّق القرآن الكريم أهمية كبيرة على الصبر. وفي الحقيقة، يعلو الصبر على كل الفضائل الإسلامية: "[... إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ (١٠)سورة الزمر.
ينطوي الصبر بداهة على استجابة أو رد فعل سلمي، في حين يتضمن نفاذ الصبر استجابة عنفية. فكلمة صبر تعبِّر بالضبط عن فكرة اللاعنف كما هي مفهومة في الأزمنة الحديثة. وفعل الصبر هوفعل لاعنفي مُعبَّر عنه في القرآن على نحو واضح. تتسق روح القرآن بأكملها مع هذا المفهوم.

المطلب الثاني: نماذج من أقوال وتطبيقات الرسول ﷺ.
وردت أحاديث نبوية كثيرة تأكيداً لما جاء بصدد مفهوم اللاعنف في القرآن الكريم هذا فضلا عن ممارساته وتطبيقاته العملية للآيات اللاعنفية والتسامحية من تلك الاحاديث الشريفة الدالة عليه:

١- يقول رسول الله ﷺ: (إنَّ الرفْقَ لايكونُ في شَيْء الّا زانَه ولا نَزَعَ منْ شَيْء إلّا شَانَه) [٣٩].

لقد استخدمت كلمة رفق في هذا الحديث كنقيض لكلمة عنف. وتُوصِل هذه المصطلحات بدقة ما المقصود بالعنف واللاعنف في الأزمنة الحاضرة. فهذا الحديث يشير بوضوح إلى أعلويّة النهج اللاعنفي.

٢-قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ " : الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يَخْذُلُهُ وَلَا يَحْقِرُهُ التَّقْوَى هَاهُنَا" وَيُشِيرُ إِلَى صَدْرِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، "بِحَسْبِ امْرِئٍ مِن الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ دَمُهُ وَمَالُهُ وَعِرْضُهُ." (٤٠).

٣-قوله ﷺ :(لقد شهدت في دار عبدالله بن جدعان حلفا ماحب ان لي به حمر النعم، ولو أدعي به في الاسلام لأجبت) (٤١) ومعنى(لأجبت): أي لنصرت المظلوم اذا دعا به.

٤- عن عامر سمعت عبد الله بن عمرو سمعت رسول الله ﷺ يقول :(المسلم من سلم الناس من لسانه ويده والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه). (٤٢)

في هذه الأيام انتشر القتل وسفك الدماء والاعتداء على أموال المسلمين سواء من قبل الأنظمة والحكام على الشعوب، أو من بعض أفراد الأمة على بعضهم البعض، والكل يسيره الهوى والشيطان لا يرقبون في مؤمن إلا ولا ذمة .. وهذا من أشد ما يخالف به الإنسان دين الله تعالى وشرعه، وما هذا النتاج الشرير والمرير إلا بسبب البعد عن تعاليم الإسلام .. فلطالما حاربت الأنظمة الإسلام وشرائعه ورمت أهله بالتطرف .. فانقلب الأمر على الجميع وأصبحت الدماء والأعراض والأموال لا حرمة لها(٤٣).

٥- قال رسول الله ﷺ: (لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا. ألا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم؟ أفشوا السلام بينكم) (٤٤).

وقد قدم الرسول ﷺ القدوة والمثل عندما حول هذه الأقوال إلى ممارسات ميدانية في كفاحه اللاعنفي الناجح ضد قريش طوال ثلاثة عشر عاماً من دعوته.

قد ورد على لسان نبينا عندما بدأ القرآن بالنزول، حملت الآية الأولى منه أمرًا: إقرأ (إِقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (١) سورة العلق. ولدى التمعُّن في هذه الآية، نتعلم عن كيفية استهلال العمل الإسلامي. فهي تبدأ من نقطة تتضمن أملاً في استمرارية الحركة على أسس سلمية، وليس من نقطة تشوبها احتمالات مُفسَدة بالعنف.

في الحين الذي تجلَّى فيه أمر "إقرأ"، كان هناك العديد من الخيارات المتاحة في مكة كنقاط انطلاق للحركة. فعلى سبيل المثال، كانت إحدى نقاط البدء المحتملة هي الانطلاق في حركة تطهير للكعبة من الثلاثة مائة وستون صنم المنصوبة فيها. لكن، من خلال انتهاج مثل هذا المسار، كان سيتعيَّن بالتأكيد على الحركة الإسلامية مواجهة رد فعل عنيف من قريش.

لقد تم إنجاز كل النجاحات العظيمة في الطور الأول من الإسلام، فضلاً عن الفترات اللاحقة، بوسائل لاعنفية. ونورد بعض الأمثلة عن هذه النجاحات(٤٥):

١ – طوال فترة ثلاثة وعشرون عاما من النبوة، وقد أمضى النبي الثلاثة عشر عاما الأولى منها في مكة، تبنى خلالها النبي الطريق السلمي أو اللاعنف تمامًا. ففي ذلك الوقت، كانت في مكة الكثير من القضايا التي يمكن أن تكون موضوع صدام ومجابهة. لكن نبيّ الرحمة، وبمثابرة، تفادى كل هذه القضايا، وحدَّد مجاله بصرامة في النشر السلمي لكلام الله، وقد أسفر هذا عن تحقيق أداء الدعوة بزخم كبير طوال تلك الفترة. وكانت إحدى المكاسب العظيمة خلال الـ ١٣ سنة من الدعوة انضواء رجال من ذوي الوزن المعنوي الرفيع تحت راية الإسلام، كانوا مسؤولين عن تشكيل تاريخ الإسلام، ومنهم على سبيل المثال: أبو بكر، عمر، عثمان، علي، وغيرهم. رضي الله عنهم.

٢ – عندما كان زعماء قريش في مكة يتهيأون لشنّ حرب ضد النبي، اختار النبي الهجرة إلى المدينة سرًا بدلاً من اللجوء إلى سبيل مقابلة الأذى بالمثل.

كانت الهجرة، بحد ذاتها، مثل ساطع على النشاط اللاعنفي. فهذه الاستراتيجية السلمية مكَّنت النبي وأصحابه، الذين كان يناهز عددهم المائتين، من تشكيل مركز قوة للإسلام في المدينة. فلو أن النبي تبنى سبيل المواجهة بدلاً عن الهجرة السلمية، ربما دُفن تاريخ الإسلام هناك في مكة بعد فترة وجيزة من بدئه.

٣ – بعد الهجرة، اتخذ خصوم النبي قرارًا بشن الحرب عليه. وبالتالي جرت مواجهات دامية مثل موقعتي بدر وأُحد. ثم عقد النبي ﷺ معاهدة سلام مع أعدائه لمدة عشر سنوات عُرِفت في التاريخ بصلح الحديبية، موافقًا على جميع شروطهم. وقد دُعي هذا في القرآن "نصرًا مُبينًا". إنها ذات المعاهدة التي مهدت الطريق في نهاية المطاف لنشاطات بناءة سلمية جعلت من الممكن فتح مكة وكل بلاد العرب فيما بعد[٤٦]

المطلب الثالث: العلاقة بين الجهاد واللاعنف.

ظهر في الواقع الإسلامي مشروعان متقابلان من حيث طريقة التغيير للواقع وأوليته في الإصلاح، أحدهما دعوى التغيير السلمي ، والثانية: التغيير القتالي من خلال الجهاد في سبيل الله، وهناك فرق كبير بين هذين الاتجاهين من حيث المنطلقات العقدية، والتأثير الواقعي في المجتمع.

فتيار اللاعنف له حضور واسع في واقع الامة، ولديه منطلقات في تقدير أهمية العمل – كان لها أثر في موقفه من الجهاد والقدر وغيرها من القضايا الشرعية، مع تعظيمه لشأن العمل وأنه أساس النهضة والتغيير. أما التيار الجهادي(القتالي) فهو ذو منطلقات سلفية إيمانية صارمة، ولديه بحث تفصيلي للمسائل والقضايا الشرعية، وله حضور في الواقع الحالي، لكن ترجع اشكاليته إلى بعض مظاهر الغلو في مسائل التكفير والحكم على الناس، وتطبيقات العمل الجهادي، والاضطراب في أولويات العمل الإسلامي.

لقد عقد كلٌّ من القرآن والحديث أهمية على الجهاد. فما هو الجهاد؟ الجهاد يعني الكفاح، الكفاح إلى الحد الأقصى. لكن بداية يجب إدراك أن هذه الكلمة تستخدم من أجل كفاح لاعنفي وفي تعارض مع الكفاح العنفي. وأحد البراهين الجليّة على هذا الأمر هي الآية القرآنية التي تقول: جاهد ولو بكلمة (أي، كلمة القرآن) (فَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَجَاهِدْهُمْ بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا (٥٢)سورةالفرقان.

القرآن ليس سيفًا أو بندقية؛ إنه كتاب عقيدة. وفي هذه الحالة، أداء الجهاد بالقرآن يعني كفاح عقائدي من أجل غزو قلوب وعقول الناس عن طريق فلسفة إسلامية متفوقة.

وعلى ضوء هذه الآية القرآنية، يكون الجهاد في واقع الأمر اسم آخر لنشاط سلمي أو نشاط لاعنفي. وفي حين أن القتال نشاط عنيف، فإن الجهاد نشاط لاعنفي.

قسم ابن القيم الجوزية الجهاد أربع مراتب: جهاد النفس، وجهاد الشيطان، وجهاد الكفر والمنافقين، وجهاد في مواجهة الظلم والبدع.

وقد فصل كل مرتبة حتى بلغ عدد مراتب الجهاد التي صنفها ثلاثة عشرة مرتبة، يمثل الجهاد باليد(القتال) واحدة منها[٤٧].

وإذا وضعنا جانبًا هذه الخيارات، فإن المسار المتبع كان قراءة القرآن، وهو نشاط يمكن أن يستمر بالتأكيد على أسس سلمية: فما من رد فعل عنفي سيترتب على الانهماك في مثل هذا النشاط.

كانت سياسة نبي الاسلام ﷺ طيلة حياته تعتمد على الطرق اللاعنفية تفضيلاً لها على الطرق العنفية. إنها السياسة التي أشارت إليها عائشةرضي الله عنها. زوجة النبي، بهذه الكلمات: "كلما كان يتوجب على النبي اختيار أحد طريقين، كان يختار دومًا الطريق الأسهل" [٤٨].

الحقيقة التي لا يمكن إنكارها هي أن بعض الآيات في القرآن تحضُّ على القتال وتأمر به (أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ (٣٩)سورة الحج. فما هي الظروف الخاصة التي تبرر صدور مثل هذا الأمر والامتثال له والتي نتعلمها من دراستنا للقرآن[٤٩]:

١ – النقطة الأولى التي تجدر الإشارة إليها هي أن العدوان أو بدء الهجوم من قبل المسلمين ليست حالة محرَّمة بالكامل؛ فهي جائزة، لكن بشروط معينة. لقد صدر إلينا الأمر في القرآن بوضوح: وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ (١٩٠) سورةالبقرة.

٢ – الحرب الدفاعية فقط هي المسموحة في الإسلام. فمثل هذه الحرب هي عدوان يرتكبه طرف آخر مما يوجب على المؤمنين الدفاع عن أنفسهم. وليس مسموحًا للمسلمين بدء العداء. ويرد في القرآن: "وكانوا البادئين في مهاجمتكم". (أَلَا تُقَاتِلُونَ قَوْمًا نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ وَهَمُّوا بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ وَهُمْ بَدَءُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ أَتَخْشَوْنَهُمْ فَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (١٣) سورة التوبة.

يُضاف إلى ذلك، حتى في حالة هجوم تشنها جماعة معادية، لا يُفترَض بالمؤمنين الرد على الفور. ففي البداية، يجب بذل كل الجهود لتفادي الحرب،وفقط إن أصبح ذلك مستحيلاً، لا بد من اللجوء إلى القتال دفاعًا عن النفس.

٣ – وفقًا للقرآن، كان ثمة شكل وحيد للحرب محددة زمنيًا بدقة فيما يتعلق بغرضها. وهذا ما يضع حدًا للفتنة:(وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنِ انْتَهَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ)(١٩٣)سورةالبقرة. وفي هذه الآية تدل الفتنة على نظام قسري وصل إلى أقصى أشكال الاضطهاد الديني. وقد ساد هذا النظام القسري في الأزمنة القديمة في جميع أنحاء العالم، وأغلق جميع منافذ التقدم، الروحية والمادية. وفي ذلك الوقت، أمر الله المؤمنين بتحطيم هذا النظام القسري من أجل ولوج عالم الحرية، وبالتالي تُشرع كل أبواب التقدم الروحي والمادي أمام الإنسان [٥٠].

وقد بُوشر بهذه المهمة، خلال حياة النبي، وأدَّت إلى خاتمة ناجحة على الصعيد الداخلي ضمن بلاد العرب. ولاحقًا، إبان الخلافة الاسلامية، تم تفكيك الإمبراطوريتين الساسانية والبيزنطية بعون إلهي. وبالتالي، استعيض عن القمع الفكري بحرية فكرية.

نتعلم من هذا أن الحرب ضد الفتنة كانت حربًا محدودة المدة، وكان القصد منها خوضها إلى أن يتحقق غرضها المحدد فقط.

من غير المناسب استحضار العظات القرآنية بشأن القتال ضد الفتنة بغية شرعنة أعمال حربية لها أهداف أخرى. ويمكن الاستشهاد بهذه الآية فقط إذا تواجد الوضع نفسه كما في زمن نزولها.

لقد أحصى كاتبو سيرة نبي الإسلام أكثر من ثمانين غزوة (معركة) في عهده[٥١]. مما خلق انطباعًا بأن نبي الإسلام، في الثلاث وعشرين سنة من مسيرته النبوية، شنّ ما يقارب اربع معارك في السنة الواحدة. لكن لا أساس لهذا من

الصحة. ففي الواقع لم يشارك نبي الإسلام في كامل حياته النبوية إلا في ثلاث معارك فقط. وكل الحوادث الأخرى الموصوفة كغزوات كانت في حقيقة الأمر أمثلة على تجنب الحرب وليست حالات ضلوع فيها.

ففي كتب السيرة، على سبيل المثال، تُدعى موقعة الأحزاب غزوة (معركة)، في حين أن الحقيقة هي أن قبائل عربية مسلحة بلغ تعدادها(اثنا عشر) ألف محارب بلغت تخوم المدينة بقصد شنّ حرب عليها، لكن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وأتباعه حفروا خندقًا عميقًا فصل بينهم وبين المهاجمين، فحالوا بنجاح دون وقوع معركة[٥٢]. وجرى الأمر نفسه في كل الحالات الأخرى التي دُعيت غزوات. وقد حاول خصوم النبي مرارًا توريطه في حرب، لكنه في كل هذه المناسبات كان يتمكَّن من اللجوء إلى مثل هذه الاستراتيجية لتفادي الحرب، وبالتالي نزع فتيل وضع متفجِّر.

ثمة أمثلة ثلاثة فقط على دخول المسلمين حقًا ساحة المعركة – بدر ، أُحُد، وحنين[٥٣]. لكن الأحداث تنبئنا بأنه في كل هذه المناسبات كانت الحرب قد أصبحت حتمية، بحيث كان النبي مضطرًا إلى مجابهة العدوان دفاعًا عن النفس، واضافة الى ذلك دامت كل من هذه المعارك مدة نصف يوم فقط تبدأ كل منها ظهرًا وتنتهي مع غروب الشمس، وبالتالي يكون من المناسب القول إن النبي قد شارك طوال حياته في الحرب بما مجموعه يوم ونصف اليوم. وهذا يعني أن النبي قد راعى مبدأ عدم اللجوء إلى العنف طوال ثلاث وعشرون عاما من سيرته النبوية، باستثناء يوم ونصف.

ولكون المنهج الإسلامي يستند كليًا إلى مبدأ اللاعنف، فمن غير المشروع بالنسبة للمؤمنين البدء بالأعمال العدائية، ما عدا الحالات التي يصبح فيها الدفاع عن النفس لا مفر منه. ولا يجيز القرآن في أي ظرف اللجوء إلى العنف.

المطلب الرابع: تجارب مسلمي أندونيسيا و تركيا في التعايش السلمي.

نشير إلى جماعتي نهضة العلماء والمحمدية[٥٤] في إندونيسيا، لوجود الكثير من أوجه التشابه بينهما؛ فكلتاهما نجحتا في فرض نوع من القوة الاجتماعية، لا يساهم فقط في تغيير أفكار منظماتهم، بل في تغيير المجتمع ككل، نشأتا منذ أكثر من ثمانية عقود، وتضم كل منهما أعدادا كبيرة من الأعضاء؛ فتشير التقديرات إلى أن نهضة العلماء تضم حوالي ٦٠ مليون عضو، بينما ينتمي حوالي (٣٠) مليون عضو إلى الجماعة المحمدية. كما أن هاتين المنظمتين شاركتا بقوة في الحياة السياسية الإندونيسية خلال فترة الاستعمار الهولندي، وفي مرحلة ما بعد الاستعمار على حد سواء. ونشطتا أيضا في فترة التحول الديمقراطي التي شهدتها البلاد في الخمسينيات من القرن العشرين. وعانت كلتاهما من القيود السياسية الصارمة التي فرضتها الدولة ضد الإسلام السياسي في أواخر الثمانينيات. يذكر أيضا أن كلا من نهضة العلماء والمحمدية قد قامتا بدور رئيسي في الترويج لعودة الديمقراطية في إندونيسيا منذ عام ١٩٩٨ وحتى اليوم.أما

حركة فتح الله جولن[٥٥] من تركيا، فقد اختارها أريفيانتو كنموذج على مدى انتشار الأفكار الإسلامية التقدمية، ليس فقط داخل تركيا بل حول العالم، من خلال استلهام أفكار الحركة التي يقودها مفكر إسلامي نهضوي.

على غرار نهضة العلماء الإندونيسية، نشأت حركة جولن التركية على أساس من السماحة والتعايش مع التقاليد الصوفية، خاصة أن أبرز ملهميها هو المتصوف سعيد النورسي الذي تتلمذ على يديه فتح الله جولن مؤسس الحركة. إلا أنه خلافا لنهضة العلماء لم تقم حركة جولن على يد علماء ومجتهدين، بل على يد داعية يدعو إلى القيم التقدمية مثل الديمقراطية وحقوق الإنسان، والحرية الدينية، وفي الوقت نفسه تعزيز الحوار بين الأديان، بين المسلمين وغير المسلمين.

ومع وجود قاعدة عضوية تقترب من سبعة ملايين مواطن تركي، بالإضافة إلى حوالي ثلاثة ملايين من الأتباع حول العالم، فإن حركة جولن تعد واحدة من أكبر الجماعات الدينية. وعلى الرغم من ذلك فإن الحركة لا تعد منظمة رسمية، ولم يفكر أنصارها في أن يتم الاعتراف بها ككيان قانوني بموجب القانون التركي. كما أن جولن نفسه لا يرحب بتسميتها باسمه، بل يطلق عليها أسماء مثل حركة المتطوعين أو حركة خدمة.

ومع ذلك تظل من أقوى الحركات الإسلامية وأوسعها نفوذا وانتشارا في تركيا[٥٦]، نظرا لارتكازها على شبكة من المدارس التكوينية التي تعتمد المنهج الغربي الذي يركز على العلوم والرياضيات. كما يعرف عن الحركة أيضا رعايتها للحوار بين الأديان وبين الحضارات سواء في داخل تركيا أو في العديد من الدول الغربية. ولا تعتمد الحركة في نشر أفكارها على أسلوب الوعظ، بل من خلال تعزيز الأخلاق العالمية، وتشجيع الأنشطة الخيرية والخدمية، كما يعزى نجاح الحركة أيضا إلى قدرتها على اجتذاب مساهمات مالية كبيرة من رجال الأعمال الأتراك. ويقدر البعض امتلاك الحركة ما يقرب من ٢٥ مليار دولار كأصول مالية تنفقها على مدارسها ومشروعاتها الخيرية [٥٧]

الخاتمة

اللاعنف هو اسلوب من اساليب العمل السياسي والاجتماعي والدعوي تستبعد القوة في الوصول إلى اهدافها وتفتقد التعدي على حقوق الآخرين وتقوم على أساس الاعتراف بالآخر فاللاعنف هو ترجيح لكفة الحق والعدالة، وهذا الهدف لا يتناسب قطعاً مع الخنوع والاستسلام. واللاعنف مبدأ يقوم على أسس وقواعد يسير وفقها اللاعنفيون في كفاحهم من أجل أية قضية.

إن منطق الرسل والأنبياء، هو منطق السلم واللاعنف والاحتجاج العقلاني من أجل إنقاذ البشرية، حيث أكد الله تعالى في كتابه الكريم حول استخدام السلم واللين والابتعاد عن العنف والغلظة، واستخدام سياسة العفو، والاعتماد على منهج الشورى كأسلوب في الإقناع الحر، والحوار السلمي، والمشاركة في اتخاذ القرار يقول الله سبحانه وتعالى: (فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ) (آل عمران: ١٥٩).

كانت سياسة نبيّ الاسلام ﷺ طيلة حياته تعتمد على الطرق اللاعنفية تفضيلاً لها على الطرق العنفية. إنها السياسة التي أشارت إليها عائشة، زوجة النبي، بهذه الكلمات: "كلما كان يتوجب على النبي اختيار أحد طريقين، كان يختار دومًا الطريق الأسهل".

التوصيات:

١-أوصي الاهتمام الكثير بموضوع مبدأ اللاعنف والسلم والتسامح والعدالة من خلال الدراسات الاكاديمية في المراكز البحثية والمعاهد والجامعات. وتحضير أطروحات الدكتوراه ورسائل الماجستير حول (اللاعنف في المنهج الإسلامي) حتى نقدم للعالم تشريح ثقافي دسم ورؤية تاريخية مشبعة بالنص خصوصاً ونحن نرصد حالة الغياب الملفت للبحوث والدراسات المتعلقة باللاعنف في الساحة الثقافية مما أدى بشكل غير مباشر إلى انتشار الفكر المتعصب وعقلية تكفير الآخرين والتفجيرات الإرهابية في الأبرياء المسلمين وغير المسلمين ولعلنا بذلك نقرع الجرس أمام الغفلة الفكرية والأكاديمية لدور الجامعة والجامع في المجتمع.

٢- تسليط الضوء على تلك المفاهيم في المؤتمرات والندوات واللقاءات عبر وسائل المرئية والمسموعة والمقروءة.

٣-تركيز الخطباء والوعاظ على تلك المفاهيم في الخطب والمحافل والمناسبات. وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الانبياء والمرسلين المبعوث رحمة للعالمين.

الهوامش

(١) إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط:مجمع اللغة العربية، قام باخراجه : ،المكتبة الاسلامية، استانبول-تركيا، ص٦٣١.

(٢) ينظر: عبدالوهاب الكيالي، الموسوعةالسياسية،(بيروت-لبنان، المؤسسة العربية للدراسات والنشر)، ٢٥٥/٤-٢٥٧.

(٣) ينظر: زينب ليث، مفهوم اللاعنف في المجتمعات، باحثة واكاديمية، ص٢.

(٤) السيد محمد الشيرازي، كتاب الدولة الاسلامية،(بيروت، دارالعلوم،١٤١٠هـ) ،ج٢/٨٠.

(٥) الوسائل والاساليب البالغ عددها(١٩٨) استخدمت في أعمال النضال باستخدام اللاعنف عبر التاريخ. راجع: جين شارب، البدائل الحقيقية، ص١٧، بحث منشور على شبكة الانترنيت،٢٠١٥/٣/٢٠.<http:// aeinstein.org>.

(٦) ينظر: أبوالحسين أحمد بن فارس بن زكريا(ت-٣٩٥هـ)، معجم مقاييس اللغة، (بيروت-لبنان، داراحياء التراث العربي ،٢٠٠١)،ص٣١٥،والمعجم الوسيط ص٢٥٩، ص٤٤٦.

(٧) زينب ليث، مفهوم اللاعنف في المجتمعات: ص٢.

(٨) عبد الوهاب الكيالي، الموسوعة السياسية، ٢٥٥/٤-٢٥٧

(٩) زينب ليث، مفهوم اللاعنف في المجتمعات: ص٣.

(١٠) السيد محمد الشيرازي، كتاب الدولة الإسلامية ، (بيروت، دار العلوم، ، ١٤١٠هـ)، ٦٧/١٠٢-٦٨. و حسن آل حمادة ،السلم واللاعنف في فكر الامام الشيرازي،ص١٩.

(١١) زينب ليث، مفهوم اللاعنف في المجتمعات: ص١.

(١٢) المصدر نفسه ،ص٣.

(١٣) كما جاء في دعوات نوح وإبراهيم وموسى وعيسى وغيرهم-عليهم السلام-.وانظر إلى موسى وأخيه هارون حين بعثهما الله إلى فرعون وأوصاهم بتليين القول له: (اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى (٤٣) فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى (٤٤)سورة طه.

(١٤) ينظر: أحمد عادل عبد الحكيم وآخرون، حرب اللاعنف..الخيار الثالث، ط٣، ص ١٩٨.

(١٥) زهير الدبعي، الخاسرون والرابحون من اللاعنف، مجلة *نابلس الغد* التي تصدرها محافظة نابلس العدد الثاني ، تموز، ٢٠١٠. وصالح الحسن، ألف باء اللاعنف رؤية إسلامية أولية في ثقافة التسامح: ، ص١٠٨ ومابعدها.

(١٦) ينظر: صالح الحسن، ألف باء اللاعنف رؤية إسلامية أولية في ثقافة التسامح: ، ص١٠٨ ومابعدها.

(١٧) ينظر: أحمد عادل عبد الحكيم وآخرون، حرب اللاعنف..الخيار الثالث، ط٣، ١٩٨.

(١٨) صالح الحسن، ألف باء اللاعنف رؤية إسلامية أولية في ثقافة التسامح، ص١١٢ ومابعدها.

(١٩) د.يوسف القرضاوي، الاسلام والعنف نظرات تأصيلية، ط٣(القاهرة، دارالشروق،٢٠١٠)،ص٥٣، والشيخ عبدالله أحمد اليوسف، الإرهاب أضراره وعلاجه، مجلة النبأ، العدد٧٨،(آب،٢٠٥).

(٢٠) جعفر رائد، التطرف والتطرف المضاد لا يمثلان حضارتنا، صحيفة الشرق الأوسط اللندنية العدد ٥٣٣٤ في(١٩٩٣/٧/٦).

(٢١) د. حسنين توفيق إبراهيم، ظاهرة العنف السياسي في النظم العربية (مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٩٢).

(٢٢) د.جودت سعيد، مذهب ابن آدم الأول، ط،الثالثة (بيروت–لبنان، دارالفكر المعاصر١٩٩٣)، ص٥٨.

(٢٣) صالح الحسن، ألف باء اللاعنف رؤية إسلامية أولية في ثقافة التسامح، ص١٠٨ ومابعدها.

(٢٤) محمدعلي الصابوني، صفوة التفاسير، ، ط،الخامسة (بيروت–لبنان، دار القلم، ١٩٨٦م)، ١٤٨/٢.

(٢٥) أبو البركات عبدالله بن أحمد بن محمودالنسفي، تفسيرالنسفي، (دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاؤه)، ١٧٤/٣.

(٢٦) أبو جعفر محمد بن جرير الطبري(٢٢٤هـ–٣١٠هـ) تفسير الطبري(جامع البيان عن تأويل آي القرآن)، تحقيق:عبدالله بن عبدالمحسن التركي،(القاهرة،٢٠٠١ م)،٤٨٩/١٧ومابعدها، و الصابوني، صفوة التفاسير:٣٦٩/٢.

(٢٧) أبوعبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر (ت–٦٧١هـ)، تفسير القرطبي(الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان : تحقيق:عبدالله بن عبدالمحسن التركي ،ط١(بيروت–لبنان، مؤسسة الرسالة،٢٠٠٦)، ٤٦٥/١٥، والصابوني، صفوة التفاسير:٤٦٣/٢.

(٢٨)الامام الحافظ عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي، تفسير القرآن العظيم ، تحقيق: مصطفى السيد محمد وآخرون،(القاهرة، مؤسسة قرطبة، ٢٠٠٠)، ٤٩٠/٦.

(٢٩) القرطبي، تفسير القرطبي:٤٢١/٩.

(٣٠) الصابوني، صفوة التفاسير:١/ ٢٤٠.

(٣١) ينظر: د.محمدسليمان الاشقر، زبدة التفاسير، ط،الثانية، ،(الاردن، دارالنفائس،٢٠٠٤)،ص٣١٤، و الإمام محمد الحسيني الشيرازي، الوصول إلى حكومة واحدة إسلامية، (بيروت، دار النخيل، ١٩٩٥م)، ص٣٩.

(٣٢) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم :١٩٨/١٠.

(٣٣) الصابوني، صفوة التفاسير:٤٦٣/٢.:٣٣٣/٢

(٣٤) د.مصطفى إبراهيم الزلمي أصول الفقه الاسلامي في نسيجه الجديد، من ضمن موسوعة(الكامل للزلمي، في الشريعة والقانون)، المجلد الأول، ص٥٨، و جمعة أمين، قضية الإرهاب الرؤية والعلاج، (القاهرة، دار التوزيع والنشر الاسلامية ،١٩٩٨)،ص١٢٥، والسبيل إلى إنهاض المسلمين: الإمام محمد الحسيني الشيرازي، ص١٦٢ .

(٣٥)ألف باء اللاعنف رؤية إسلامية أوليةفي ثقافةالتسامح: صالح الحسن،ص١٢٤ ومابعدها

(٣٦) ينظر: الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، (دار التونسية للنشر،سنة ١٨٨٤)،٢٥/٣.

(٣٧) ينظر: الصابوني، صفوة التفاسير:٢٧٧/٢.

(٣٨) ينظر: د.مصطفى ابراهيم الزلمي،المدخل لدراسة الشريعة الاسلامية في نمط جديد، ط٧، (أربيل،٢٠١٠)، ص١٥.

(٣٩) ينظر: مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم رقم الحديث(٢٢٢) و (أبوداوود، سنن أبو داوود، ٢٥٥/٤).

(٤٠) مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم (١٩٨٦/٤ ، رقم ٢٥٦٤)عن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ" :الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يَخْذُلُهُ وَلَا يَحْقِرُهُ التَّقْوَى هَاهُنَا" وَيُشِيرُ إِلَى صَدْرِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، "بِحَسْبِ امْرِئٍ مِن الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ دَمُهُ وَمَالُهُ وَعِرْضُهُ."أخرجه أحمد (٢٧٧/٢ ، رقم ٧٧١٣) ، ومسلم (١٩٨٦/٤ ، رقم ٢٥٦٤) . وأخرجه أيضًا: البيهقي (٩٢/٦ ، رقم ١١٢٧٦). (لَا يَخْذُلهُ) قَالَ الْعُلَمَاء: الْخَذْل تَرْك الْإِعَانَة وَالنَّصْر، وَمَعْنَاهُ إِذَا اِسْتَعَانَ بِهِ فِي دَفْع ظَالِم وَنَحْوه لَزِمَهُ إِعَانَته إِذَا أَمْكَنَهُ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ عُذْر شَرْعِيّ. (وَلَا يَحْقِرُهُ) فَلَا يُنْكِر عَلَيْهِ، وَلَا يَسْتَصْغِرهُ وَيَسْتَقِلّهُ. (التَّقْوَى هَا هُنَا وَيُشِير إِلَى صَدْره ثَلَاث مِرَار) أَنَّ الْأَعْمَال الظَّاهِرَة لَا يَحْصُل بِهَا التَّقْوَى، وَإِنَّمَا تَحْصُل بِمَا يَقَع فِي الْقَلْب مِنْ عَظَمَة اللَّه تَعَالَى وَخَشْيَته وَمُرَاقَبَته. وَمَعْنَى نَظَر اللَّه هُنَا مُجَازَاته

وَمُحَاسَبَته أَيْ إِنَّمَا يَكُون ذَلِكَ عَلَى مَا فِي الْقَلْب دُون الصُّوَر الظَّاهِرَة. وَنَظَرُ اللَّه رُؤْيَته مُحِيط بِكُلِّ شَيْء. وَمَقْصُود الْحَدِيث أَنَّ الِاعْتِبَار فِي هَذَا كُلّه بِالْقَلْبِ.

(٤١) رواه البيهقي في السنن/٦/٣٦٧ ، وصححه الالباني في :تخريج فقه السيرة.

(٢) روى الإمام أحمد في (المسند:ج٢ص٢٢٤ر٧٠٨٦) ثنا محمد بن عبيد ثنا زكريا عن عامر سمعت عبد الله بن عمرو سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول : المسلم من سلم الناس من لسانه ويده والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه .تعليق شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح على شرط الشيخين .

([٤٣]) جمعة أمين، قضية الإرهاب الرؤية والعلاج : ص٣٠.

([٤٤]) مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم١/ ٨١، باب الإيمان، رقم الحديث(٥٤).

(٤٥) مولانا وحيدالدين خان، اللاعنف والاسلام، ترجمة،غياث جازي، قدم هذا البحث في الندوة حول الإسلام والسلام التي عقدت تحت رعاية منظمة اللاعنف الدولية وفرع محمد سعيد الفارسي لدى الجامعة الأمريكية في واشنطن،ص٥.

(٤٦) ابن هشام، السيرة النبوية ، تحقيق: مصطفى السقا وآخرون: ق٢/ج٣/٢١٦، و مولانا وحيدالدين، اللاعنف والاسلام،ص٦.

(٤٧) ابن قيم الجوزية،شمس الدين أبي عبدالله محمد بن أبي بكر الزرعي الديمشقي(٦٩١-٧٥١)، زاد المعاد في هدي خير العباد، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وعبدالقادر الأرنؤوط، ط٣ (بيروت-لبنان، مؤسسة الرسالة ، ١٩٩٨)، ٣/٩-٤.

(٤٨) ابن حجر العسقلاني، فتح الباري ٦/٦٥٤.

(٤٩) مولانا وحيدالدين خان، اللاعنف والاسلام،ص٧.

(٥٠) محمد بن جرير الطبري، تفسير الطبري،٣/٢٩٩.

(٥١) محمد بن جرير الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ،و سامي بن عبد الله بن أحمد المغوث، الأطلس التاريخي لسيرة الرسول ،ط٧(الرياض- المملكة العربية السعودية: العبيكان،٢٠١٢م)،ص١٩٦ ومابعدها.

(٥٢)ا بن هشام، السيرة النبوية ، تحقيق: مصطفى السقا وآخرون: ق٢/ج٣/٢١٦، و سامي بن عبد الله بن أحمد المغوث ،الأطلس التاريخي لسيرة الرسول، ص٢٦٨.

(٥٣) ابن هشام، السيرة النبوية ، تحقيق: مصطفى السقا وآخرون: ق١/ج١/٢٣٢، وق١/ج٢/٦١٢، وق٢/ج٣/٤٣٦ .

(٥٤) لمزيد من التفاصيل زر موقعهما الرسمي على شبكة الانترنيت(جمعية نهضةالعلماء(NU)- http://visual.ly والجمعية المحمدية الاصلاحية –http://muhammadiyah.or.id)

(٥٥) د.محمد بابا عمي، فتح الله جولن ومشروع الخدمة على ضوء نموذج الرشد، (القاهرة ، دار النيل ،٢٠١١)،ص٤–٥، ص١١٤.

(٥٦) أ.د. عبد الحليم عويس، فتح الله جولن رائد النهضة الراشدة في تركيا المعاصرة ، (القاهرة ، دار النيل، ٢٠١٣)، ص١٥.

(٥٧) أمل خيري، دراسة:تجارب إسلاميي تركياواندنوسيا في التعايش مع الفكرالغربي ،الكاتب: ، كتب في مارس ٢١، ٢٠١٢.

Alexander R. Arifianto, Faith, Moral Authority, and Politics: The Making of "Progressive Islam" in Indonesia and Turkey, Presented at the 2012 Western Political Science

.

Abstract

I mean "Rooting" to disclosure the origin of the idea.
Nonviolence in the verses of the Holy Quran and how to leading the Fiercer from the biography of the Prophet (peace be upon him) when applied.
We can define the principle of Nonviolence as "is a means of political action, social and preaching ruled out the force to reach its goals, missing the infringement on the rights of others, based on the recognition of the other.
The policy of non-violence is entire beautiful logic of creation of the Islamic , are an integral part of the full structure of Islam, and it's a policy of wonderful bright in saying the Almighty "And not equal are the good deed and the bad. Repel [evil] by that [deed] which is better; and thereupon the one whom between you and him is enmity [will become] as though he was a devoted friend." Verse 34.
And mentioned on the tongue the Prophet of Islam " God gives the kindness does not give the violence" Abu Dawd 4/255
Violent activities generate hatred in the community, while non-violent activities induce love.
In fact the Prophet of Islam was not involved in the full life of the Prophet, but in only three battles, and all the other incidents described (Cgzoat) invasions were in fact examples to avoid war and not cases where involvement. Lasted all of these battles for a half day only, begins at noon and ends with sunset, therefore it is appropriate to say that the Prophet had been involved throughout his life in the war, one day and a half. This means that the Prophet had taken into account the principle of non-violence throughout the 23 years of his prophetic, except day and a half.